# إمارة صنهاجة في اودغست
# دراسة في أوضاعها الاقتصادية
# ٢٥٠ـ ٤٤٦هـ/٨٦٧ ـ ١٠٥٤م

**أ.م.د. سلمان محمد سلمان البدراني**
**قسم التاريخ**
***كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل***

**تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٣/٣/٢٤ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/٥/٣٠**

**ملخص البحث**:

تناول البحث بيان الأوضاع الاقتصادية في امارة صنهاجة في اودغست، بما يشمل التطور الزراعي بشقيه النباتي والثروة الحيوانية والصناعة والحرف والتبادل التجاري بين هذه الامارة مع بلاد السودان الغربي أولاً ومع بلاد المغرب العربي ثانياً كونها تقع على طرق المواصلات المؤدية الى تلك المناطق، فضلاً عن بيان المنتجات المصدرة والمستوردة الى هذه الامارة وأسلوب السفر عبر الصحراء، والعملة المستخدمة في التبادل التجاري وكيفية عقد الصفقات التجارية بوساطة الصكوك.

## Sinhaja Emarate in Odghist A Study in its Economic Situations

**Asst. Prof. Dr. Salman Muhammed Salman Al-Badrani**
**Department of History**
**College of Basic Education / Mosul University**

## Abstract:

The present work investigates the economic situations in the emarate of Sinhaja in Odghist from the point of view of agricultural development in addition to industrial, vocational and commercial exchanges between this emarate and Western Sudan and with the west of the Arab land because it lies on the communication road leading to those areas .We hove also mentioned the exported and imported goods to this emirate and the ways of traveling across the desert, the currency used in commercial exchanges and transactions by chouse.

**المقدمة** :

نشأت امارة صنهاجة في الاقسام الجنوبية للمغرب الاقصى ولاسيما في الصحراء الأفريقية الكبرى في الاقسام الغربية منها ، وكانت عاصمتها مدينة اودغست الواقعة في جنوب شرق (موريتانيا الان) بالقرب من حدود دولة مالي الان ، وقد نشأت في منتصف القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي نتيجة اتحاد قبائل صنهاجة تحت زعامة يرلوتان اللمتوني في اتحادهم الصنهاجي الاول، وكان يرلوتان اللمتوني (ت٢٢٢هـ/٨٢٦م) معاصرا لامارة عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) .

وقد تعاقب خلفاؤه في حكم الامارة الصنهاجية الى ان انفراط عقد هذه القبائل لقتل أميرهم يالتو بن بطي سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م مما ادى الى تشرذم هذه القبائل في صحاري صنهاجة، وشجع دول الجوار لمد نفوذها على حساب الامارة الصنهاجية ولاسيما المغرب الاقصى ممثلة في اميرها موسى بن ابي العافية ٣٠٥-٣٤١هـ/٩١٧-٩٥٣م بحدود سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، الا ان السيطرة المغربية لم تدم طويلاً لخسارة موسى بن ابي العافية في معركة مسون أمام الجيوش الفاطمية وانحسار نفوذه بحدود اقليم الملوية فضلاً عن ذلك فقد شجع هذا الوضع المضطرب في امارة صنهاجة وانهيار اتحادها الأول ، دولة غانة الوثنية التي تمكنت من بسط سيطرتها على مدينة اودغست بحدود عام ٣٨٠هـ/٩٩٠ م هذه الاحداث أدت الى تجميع هذه القبائل مرة اخرى في اتحادها الثاني تحت أمرة اميرها محمد بن تيفاوت اللمطي (٤٢٠-٤٢٣هـ/١٠٢٩_١٠٣١م) والذي وصف بانه من اهل الصلاح والحج والجهاد، واستشهد في المعارك التي دارت بينه وبين الجيوش الغانية ، فخلفه في حكم الامارة الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالي ، الذي اناب عنه ولده ابراهيم بن يحيى وذهب لاداء فريضة الحج عام ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م اذ التقى ابو عمران الفاسي فقيه المغرب وبمساعدة الاخير ومشورته أرسل اليهم الفقيه عبدالله بن ياسين الامر الذي ادى الى تحول هذا الاتحاد الى دولة عرفت في التاريخ بدولة المرابطين .

ومما لاشك فيه ان القارئ يلحظ وللوهلة الاولى ان امارة صنهاجة امارة صحراوية لا موارد اقتصادية فيها.

والظاهر انها تتمتع بموارد اقتصادية قيمة فقد امتازت بمنتجاتها الزراعية ولاسيما النخيل والفواكه واشجار السنط ونباتات المغات والحناء والصمغ والكمأة فضلا عن اشتهارها بمنتجاتها الحيوانية الهائلة، فقد احتوت اعداداً كبيرة جداً من قطعان الاغنام بأنواعها والأبقار والجمال، وحيوانات الصيد المهمة كحيوان اللمط والفنك والافاعي الكبيرة التي تعد من الاكلات الشعبية بعد طبخها بالشيح.

وصنعت في اراضيها الدرق اللمطية الشهيرة ، فضلا عن كونها حلقة الوصل بين المغرب والسودان الغربي لنقل بضائع السودان كالذهب والعاج وبيض النعام وريشة والعسل السوداني،

ومنتجات السودان الغربي المختلفة، ومن ثم اتحاف سكان السودان الغربي بمنتجات المغرب والامارة الصنهاجية كالملح والجوز واللوز والاقمشة والدرق وحلق النحاس والودع والنحاس والخرز الازرق وما الى ذلك من المنتجات المغربية .

واعتمد البحث على جملة من المصادر تأتي المصادر الجغرافية في مقدمتها وقد افادنا كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ويعد من الكتب المهمة في دراسة الامارة الصنهاجية اقتصادياً ، وكتاب الاستبصار في عجائب الامصار لمؤلف مجهول، وكتاب تقويم البلدان لابي الفداء، وكتاب ، معجم البلدان ،لياقوت الحموي ، فضلاً عن المصادر التاريخية واللغوي الاخرى.

وما هذا البحث الا محاولة لكشف اللثام عن الوضع الاقتصادي لامارة صنهاجة الصحراوية، فان أصبت فالفضل لله (سبحانه وتعالى ) وحده وان اخطأت فما انا الا بشر يصيب ويخطيء وما الكمال الا لله (سبحانه وتعالى ) وحده .

## المحور الاول : الثروة الزراعية (النباتية والحيوانية) :

### أ- الثروة النباتية

تؤدي الزراعة دورا اساسياً في حياة امارة صنهاجة في اودغست ، إذ تهدف الى اشباع حاجات الانسان الى الغذاء وتوفير العلف لحيواناته ، وقد تدخل مادة اولية في صناعاته البدائية البسيطة .

ويعني هذا ضرورة تنوع المحاصيل الزراعية التي يحتاجها السكان، ونحن نعلم ان لكل محصول متطلبات مناخية وطبيعية معينة قد تختلف عن متطلبات محاصيل اخرى ، وبما ان مناخ اودغست مناخ صحراوي ذا طبيعة جبلية وصفتها المصادر الجغرافية كمكة المكرمة كونها تقع بين جبلين(١). وتسقط عليها امطار صيفية بسبب الرياح الموسمية الهابة على المنطقة(٢) مما ادى الى وفرة المياه الجوفية في باطن أراضيها ، وخروج هذه المياه الى سطح الارض عن طريق حفر الآبار ، فضلاً عن تربتها الرملية الصالحة للزراعة(٣) شجع لقيام زراعة ناجحة لمحاصيل مختلفة تأتي الحبوب في مقدمتها .

**١- محاصيل الحبوب :**

ويعد القمح في مقدمة محاصيل الحبوب من حيث الطلب عليه(٤) ويزرع بوساطة حرث الارض بالفؤوس ويسقونه بالدلاء(٥) ولكن لم يصل بكميات انتاجه المستوى الذي يسد حاجة السكان الغذائية ، ويبدو ان السبب في ذلك ، استخدام الفلاح الاودغستي طرائق بدائية في حرث الارض وبذرها واروائها ، فضلا عن كون القمح من المحاصيل الشتوية وان موسم سقوط الامطار في اودغست في فصل الصيف(٦) فاصبح السقي بالوساطة أمراً لابد منه، ويشكل القمح

الغذاء الرئيس للطبقة العليا في المجتمع الاودغستي ، وبالذات طبقة التجار الكبار ، بسبب قلة انتاجه الامر الذي ادى الى ارتفاع سعره واشار مجهول المؤلف الى ذلك قائلا " وانما يأكل عندهم القمح الملوك واهل اليسار منهم وسائر اهلها يأكلون الذرة "[٧] وقد بلغ سعره في اغلب الاوقات القنطار[٨] في ستة مثاقيل[٩] تبر[١٠] ، وهذا سعر مرتفع جدا وان كان التبر متوفراً في هذه المنطقة كونها قريبة وعلى طريق مناجم التبر في غانة[١١] الوثنية ، معدن الذهب كما وصفها الحموي[١٢] .

وتعد الذرة من المحاصيل التي تجود زراعتها في اودغستلانه محصولاً صيفياً تجود زراعته بسبب الامطار الموسمية الصيفية الساقطة على المنطقة ، ويكون غذاء عموم سكان المنطقة واشارت المصادر ان سائر اهلها يأكلون الذرة[١٣] .

واهتم الفلاح الاودغستي بزراعة الدخن ، كونه المادة الرئيسة لاطعام الطيور والدواجن في المنطقة[١٤] لحاجة السكان الضرورية لتربية تلك الطيور والدجاج للاستفادة من لحومها وبيضها وريشها .

**٢ـ الخضراوات**

اهتم الفلاح الاودغستي بزراعة المحاصيل الصيفية كالخضراوات بأنواعها ، وتاتي اللوبياء في مقدمتها وقد اشار ابو الفداء الى ذلك قائلاً " وتجود عندهم – اي عند سكان مدينة اودغست– زراعة اللوبياء "[١٥] .

**٣ـ المحاصيل النباتية الطبيعية** :

تنبت بارضها بالقرب من مناقع المياه المتصلة بها (كمأة) وزن الواحدة منها ثلاثة ارطال[١٦]او اكثر وتستخدم وجبة طعام شهيةً اذ تطبخ مع لحوم الجمال ، واشار الادريسي الى ذلك قائلا " انهم يزعمون ان ما على الارض مثله "[١٧] وقد أيد الادريسي آراء الناس في المنطقة عن لذة هذه الأكلة التي تتكون من الكمأة عند طبخها بلحوم الجمال وكان تأييده بحرارة عند قوله " وقد صدقوا "[١٨] هذا يعني انه كان شاهد عيان لهذه الكمأة ومن الذين تذوقوا هذه الاكلة الشهية بنفسه ويعد نبات المغات من النباتات ذات القيمة الغذائية العالية ، وله نكهه خاصة مميزة ويحضر منه مشروباً، ويعتقد ان المواطن الاصلي لنبات المغات ايران وافغانستان والعراق ، وهو نبات وتدي الجذور، يجفف جذوره ويحضر منه مشروباً يعطي طاقة حرارية واغلب الظن هو نبات (السوس)، يزرع في اودغست يكون نباتا طبيعياً في المشرق الإسلامي ، ويبدو ان بذور المغات قد نقلت بوساطة التجار المشارقة وبالذات العراقيين من الكوفة والبصرة[١٩] الى بلاد المغرب ولاسيما اودغست[٢٠] واجادت اودغست في زراعته [٢١] واشار البكري بان الدوالي وهي الاشجار التي

تعلق كالعنب مثلا [٢٢] فتوفره في اودغست بكميات قليلة[٢٣] ويعني هذا ان هذه الانواع من الفواكه لاتسد الحاجة للاستهلاك المحلي .

**٤ـ النخيل** :

وقد اهتم فلاح اودغست بزراعة أنواع مختلفة من الأشجار وتاتي اشجار النخيل في مقدمتها، وتكون ثروة اقتصادية مهمة من اقتصاديات اودغست ، وان كنا لانعلم أشجار النخيل فيها او كمية انتاج التمور، وقد اشار ابو الفداء الى كثرة اشجاره قائلاً " والنخيل ببلادهم كثير جدا "[٢٤] .

ويلحظ وجود بساتين النخيل حول مدينة اودغست[٢٥] وقد وصفت بانها بساتين كثيرة تسقى بالدلاء[٢٦] .

والظاهر ان سكان مدينة اودغست ، اتخذوا من بساتين النخيل حزاما اخضرا حول مدينتهم ان صح القول وقد اشار البكري الى ذلك قائلاً " وحولها بساتين النخيل "[٢٧] فضلاً عن اهتمام سكان اودغست بزراعة أشجار الفواكه الاخرى كالكروم إذ كان انتاجه وفيراً ، ويعني هذا ان مادة الكروم كانت فائضة عن حاجة الاستهلاك المحلي الامر الذي دفع الفلاح الاودغستي لتجفيفه وتحويله من عنب الى زبيب لكي يسهل حفظه وتخزينه ومن ثم تصديره الى المناطق الصحراوية او الى بلاده السودان الغربي ، وكان سعره مجزياً اذ كان بياع القنطار منه بستة مثاقيل شأنه شأن القمح[٢٨] ويبدو ان السبب في ارتفاع سعره كونه المادة الرئيسة لغذاء العاملين في القوافل التجارية الذاهبة من اودغست الى السودان الغربي ومنها الى المغرب العربي لانه مادة غذائية جيدة لا تتلف بسهولة لسهولة حملها فضلاً عن احتوائها على مادة السكر الغنية بالسعرات الحرارية فضلا عن توفر مادة الذهب في اودغست كونها تقع على طريق تجارته في غانة والتي وصفها ياقوت الحموي بانها معدن الذهب[٢٩] . هذا يعني ان كثرة الذهب ادى الى رفع سعر القمح .

**٥ـ المحاصيل النقدية** :

اهتم الفلاح الاودغستي بغرس اشجار التين وان كان انتاجه لايرتقي لسد حاجة الاستهلاك المحلية في المنطقة لقلة اشجاره وقد وصف البكري زراعته قائلاً " وفي اودغست شجيرات تين يسيره "[٣٠] فضلا عن ذلك فقد اهتم الفلاح الاودغستي بزراعة أنواع من النباتات كان الغرض من زراعتها الحصول على العملة بعد بيع الغلة الفائضة منها إذ يمكن تسميتها بالغلات النقدية ان صح القول وتأتي الحناء في مقدمتها . قد حدد البكري مناطق انتاجها في منطقة مجمع الماء الواقع بالقرب من مدينة أودغست على طريق تامدلت[٣١] وأشار ان لها غلة كبيرة[٣٢] فضلا عن زراعة اشجار السنط، وهي اشجار ضخمة جداً واشجارها شبيهةً باشجار شجر التوت وازهارها كبيرة شديدة البياض، وتثمر كثيراً الى درجة انه ينقص الكثير من ثمارها قبل نضجها للتخفيف على الفرع

حتى لاينكسر، وهي اشجار تنتج العنبر النباتي[٣٣] فضلا عن اشجار الصمغ الكثيرة في المناطق المشرفة على مدينة اودغست والى الشرق منها حيث المياه الوفيرة واشار البكري الى ذلك قائلاً " وفيها اي في اودغست– اعداد كثيرة من اشجار الصمغ والذي يصدر الى بلاد الاندلس لاستخدامه في صمغ الديباج "[٣٤] .

فضلا عما تقدم فقد اشتهرت اودغست بنباتاتها الطبية والعطرية كنبات الحبق، وهي من النباتات العشبية العطرية ولها انواع عديدة جميعها صغيرة القد فرعاء متقابلة جميلة الخضار أزهارها سنبلي التجمع ، بيضاء أو وردية[٣٥] فضلا عن زراعة الكرسنة[٣٦] وقد وصف ابن البيطار هذه النبته بانها دقيقة الورق والاغصان لها ثمر في غلف تستخدم للامراض ضد الصعوبة في البراز[٣٧] .

ويبدو ان العاملين في مهنة الطب في اودغست تمكنوا من استخراج هذه المادة الطبية بوصفها مادة صناعية استخراجية ، وربما كانوا يصدرونها الى المغرب العربي والاندلس فضلا عن اهتمام سكان اودغست بزراعة الرياحين وقد اشار مجهول المؤلف الى ذلك قائلا " والرياحين عندهم من أطيب الطيب "[٣٨] والظاهر ان الاهتمام بزراعة الرياحين ظاهرة تعكس الوضع الاقتصادي المترف لسكان اودغست لتراكم رؤوس الاموال لديهم وانما تنبت في صحاري صنهاجة القريبة من مدينة اودغست التي سماها الادريسي بصحراء (نيسر)[٣٩] نباتات طبيعية وبالذات الشيح[٤٠] التي تطبخ مع الماء والملح ولحوم الحيات ووصف الادريسي هذه الاكله بأنها " أطيب طعام يأكلونه "[٤١] .

## بـ الثروة الحيوانية

ازدهرت الثروة الحيوانية في اقليم اودغست لوجود مساحات شاسعة من المراعي الطبيعية الصحراوية وتأتي الاغنام المعروفة لدينا بالعواسي في مقدمة حيوانات المنطقة بأعداد كبيرة جدا، الامر الذي انعكس على اسعارها واشارت المصادر انها كانت تباع عشرة اكباش او اكثر بدينار واحد [٤٢] فضلا عن انواع اخرى من الاغنام ، وتكون اكبر من الاولى حجما وتسمى بالاكباش الدمانية[٤٣] ويكسوها شعر اشبه بشعر الماعز ، اي لاصوف عليها ، وقد وصفها مجهول المؤلف بأنها " احسن الغنم خلقا والوانا "[٤٤] .

ويعني هذا ان الوان شعرها مختلفة شأنها شأن الماعز . والظاهر ان الماعز معروف لديهم، وربما يوجد بأعداد قليلة كونه حيوان تلائمه المناطق المعتدلة في العيش، اما المناطق الحارة كمناخ اودغست فهي غير ملائمة لتربيته ، ولم تسعفنا المصادر المتاحة عن اية معلومات عنه .

فضلا عن وجود أعداد كبيرة من الابقار في اقليم اودغست وقد اشار البكري الى اعدادها قائلا " والبقر اكثر شيء عندهم " [٤٥].

وللجمل ثقله بين حيوانات النقل كونه الواسطة الرئيسة لنقل البضائع عبر الصحراء كونه حيوانا صبوراً يتحمل العطش أولاً، ولان المنطقة الصحراوية ملائمة لتربيته ثانيا ، فضلا عن النجب[٤٦] الكثيرة المتواجدة في المنطقة ، وقد اشار المؤلف المجهول ان ملك اودغست ترلوتان بن بطي[٤٧] قاد جيشه البالغ مئة الف رجل وجميعهم على النجب الى بلاد السودان وحصل على غنائم كثيرة [٤٨].

ويدل هذا على مدى كثرة الابل في هذه المنطقة لاهتمام السكان بتربيتها وتكاثرها ولاسيما بالنجب، وهي تستخدم لأغراض عسكرية كونها قوية وسريعة العدو ، وهي صفة ملازمة للبدوي، فيكون اهتمامه بوساطة نقله ايام الحروب ويفضلها على اي شيء اخر في مقتنياته الاقتصادية وتعد الابل مقياس الثروة عندهم فيقال فلان له كذا من الآلاف من الابل [٤٩].

اما الخيول العربية فهي قليلة جدا في هذه البلاد لارتفاع سعر الواحد منها والجيد منها الذي يتمكن من سبق حيوان اللمط[٥٠] تساوي الواحدة منها بمائة جمل او الف مثقال ذهب في عصر الوزان [٥١].

واهتم السكان بتربية حيوانات النقل كالبغال والحمير ، لانها ضرورة من ضرورات الحياة لنقل الاشخاص والبضائع من مكان لآخر ، وقد اشارت المصادر التاريخية ان سكان مدينة اودغست شاركوا في الجهد العسكري لثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد[٥٢] . لتزويده بأعداد كبيرة من الدواب، وهي حيوانات النقل كالبغال والحمير منها[٥٣] ويعود السبب في ذلك لان ثورته في افريقية (تونس الان) وفي منطقة جبلية بشكل عام ، وخير وسيلة للتنقل فيها حيوانات النقل ولاسيما البغال منها ولايخفى بأن قائد الثورة كان يتنقل من مكان الى اخر على ظهر حمار اشهب اهدي له [٥٤].

واهتموا ايضا بتربية الطيور والدواجن وعلى أنواعها المختلفة وما اهتمامهم بزراعة الدخن الا لاطعام الاعداد الكثيرة من الطيور والدواجن[٥٥] فضلاً عن حاجة المجتمع الاودغستي الى لحومها وبيضها وريشها وقد وصف البكري احد انواع هذه الطيور قائلاً " والى الشرق من مدينة اودغست مكان عال مشرف عليها فيه طير يشبه الحمام واليمام الا انه اصغر رؤوسا واغلظ مناقير "[٥٦] واغلب الظن ان هذه الطيور ما هي الا نوع من أنواع البط البري .

ومن الحيوانات البرية ذات الجدوى الاقتصادية المتواجدة بكثرة في المنطقة حيوان اللمط[٥٧] الذي يستفاد من جلوده لصناعة الدرق لأغراض عسكرية[٥٨] فضلاً عن وجود حيوان

الفنك[٥٩] الذي يوجد بأعداد كبيرة وتكمن فائدته الاقتصادية في جلوده ذو الفراء، وقد وصف مجهول المؤلف جلد الفنك قائلا " لايوجد لجلده نظير" [٦٠].

ويبدو ان الغرض من صيده الحصول على جلده وتصديره الى المغرب العربي والأندلس، لاستخدامه في صناعة الملابس الخاصة بالنساء لان جلده ذو فراء زاهي الالوان وبألوان مختلفة، وطبيعي ان يكون جلده مرتفع السعر وذو جدوى اقتصادية عالية ، فضلاً عن ذلك فقد احتوت صحاري صنهاجة اعداد كبيرة من الحيوانات البرية كالغزلان والوعول واللمط الذي يستفاد من جلده لصناعة الدرق القوية والغالية الثمن على راي الوزان [٦١].

وان لم يشر الى اسعارها، إذ احتوت هذه الصحاري على اعداد كبيرة من الوحوش والحيّات [٦٢]. ولم تشر المصادر عن ما هية تلك الوحوش الموجودة في صحاري صنهاجة التي سماها الادريسي بصحاري نيسر [٦٣]. بل ركز على الحيّات الموجودة فيها واصفا اياها بانها" حيات كثيرة طوال القدود غلاظ الاجسام ... يصيدونها ويقطعون رؤوسها ويرمون بها ويطبخونها بالملح والماء والشيح ويأكلونها وهي عندهم اطيب طعام يأكلونه [٦٤]. والظاهر ان هذه الحيات غير سامة واشار الادريسي انها " قليلة الضرر " [٦٥].

تتواجد في سواحل امارة اودغست المطلة على المحيط الاطلسي أعداداً كبيرة من الاسماك ولاسيما حوت العنبر وقد وصف الوزان حجمه اذ اشار ان طوله يبلغ خمسة وعشرين ذراعا وانه يفرز العنبر ولكنه كان لايعلم اهو من برازه ام من منيه [٦٦].

فضلا عن وجود سلاحف كبيرة التي تعد الغذاء الرئيس لصنهاجة القريبة من ساحل المحيط الاطلسي ، وقد اشار مجهول المؤلف واصفا معاش صنهاجة المتواجدون قريبا من الساحل قائلاً" واكثر معاش اهلها – اي صنهاجة القريبة من الساحل – من لحوم السلاحف فهي اكثر شيء في ذلك الموضع وهي مفرطة في العظم " [٦٧].

## المحور الثاني
## الصناعات والحرف :

تتميز مدينة اودغست بأنشطتها الصناعية والحرفية المختلفة ، لتلبية حاجة السكان الملحة ، ويبدو ان تلك الصناعات والحرف كانت حرفاً منزلية بسيطة وكان في مقدمة تلك الصناعات التي كانت تخدم حاجة السكان اليومية ، وتعتمد اساسا على المنتجات الزراعية النباتية والحيوانية بوصفها مادة اولية لقيامها ، وتاتي صناعة طحن الحبوب اولى هذه الصناعات ، وطبيعي ان تعتمد على اعداد كثيرة من العبيد لتحريك هذه الصناعة فقد اشار البكري ان لكل شخص من سكان اودغست كان يملك الف عبد[٦٨] .

ويبدو ان المقصود بالشخص كما اشار اليه البكري هو رب العائلة الاودغستيه ، وان هذا الرقم (الف عبد) مبالغ فيه ، ويدل هذا على كثرة العبيد وعلى مدى غنى هذه المدينة اولا وان مدينة اودغست ما هي الا مركز تجميع للعبيد ثانيا هذا يعني ان الاسرة الاودغستية كانت تجمع العبيد وربما يصل ارقام هؤلاء الى الف عبد لحين قدوم التجار المغاربة ومن ثم بيع هؤلاء العبيد اليهم، والا كيف يمكن اعالة هذه الاعداد الكبيرة من العبيد اطعامهم واكسائهم وتجهيز اماكن لاسكانهم .

وعلى أية حال فان مدينة اودغست فقيره بمواردها المائية الجارية ، فعليه نستبعد ان يكون في هذه المدينة اي رحاء يعتمد على طاقة المياه في تحريكها .

واغلب الظن ان الرحاء المستخدمة هي رحاء منزلية تدار من قبل شخص واحد وربما من شخصين لتسريع عملية الطحن ، وان هذه الرحاء تستورد من المغرب العربي ، لان هذه البلاد غنيه باحجار الرحاء فقد اشار مجهول المؤلف ان منطقة مجانه[٦٩]الغنية بهذه الاحجار وعلى الاغلب تصنع هذه الارحاء في المنطقة نفسها وتصدر الى مدينة اودغست ومنها الى صحاري صنهاجة .

والظاهر ان هذه الارحاء تدخل ضمن مقتنيات كل اسرة سواء كانت في المدينة او في الصحراء ، لانها ضرورة من ضروريات استمرار الحياة فهي الوسيلة الضرورية والوحيدة لطحن الحبوب بانواعها ، وهي مهمة لسكان الصحراء لان غذائهم بالدرجة الاساس اللحوم الجافة (القديد) إذ تطحن ويصب فوقها السمن ليكون طبق غذائي للاسرة وقد وصف مجهول المؤلف غذاء صنهاجة في صحاريها قائلاً " واكثرهم لمتونه – وهم من قبائل صنهاجه– انماهم رحالة لا يستقر بهم موضع ولا يعرفون الحرث ولا الزرع ولا الخبز وانما لهم الاغنام الكثيرة فيعيشون من لبنها ولحمها فهم يجففون اللحم ويطحنونه ويصبون عليه الشحم المذاب والسمن ويأكلونه ويشربون عليه اللبن "[٧٠].

ولا يخفى فان صناعة الخبز كانت معروفة ومتداولة بوصفها مهنة منزلية وقد اشارت المصادر ان الحنطة لا يأكلها الا ملوكهم واهل اليسار منهم والذرة غذاء عامة الناس في مركز مدينة اودغست[٧١] اما اقليمها الصحراوي فالسكان لا يعرفون الخبز ولا يأكلوه لانهم يعتمدون في غذائهم اليومي على مادة اللحم المجفف (القديد) بعد خلطه بالشحم المذاب او السمن [٧٢].

فضلا عما تقدم فقد اشتهرت صناعة الحلوى مثل الجوزينقات واللوزينجات القاهريات والكنافات والقطائف وصناعات الحلوى الاخرى[٧٣] ويلحظ ان صناعة الحلوى هذه تتطلب الحصول على مواد اولية محلية او مستوردة للنهوض في اعباء هذه الصناعة الغذائية المهمة في مجتمع حضري مترف ، كالملح والجوز واللوز والسكر والطحين ،وقد حصلت اودغست على ما تحتاجه من الأملاح من مملحة اوليل[٧٤] الواقعة في أراضيها على ساحل المحيط الاطلسي.

اما مادة الجوز ، فهي ثمرة لشجرة الجوز وهي تتطلب ظروف مناخية باردة لا تتوفر هذه الظروف في اقليم اودغست ذي المناخ الحار ، واغلب الظن ان هذه المادة (الجوز ) كانت تستورد من مدينة تلمسان(٧٥) في المغرب الاوسط إذ وصف جبلها " بان اكثر شجرة الجوز "(٧٦).

ويبدو ان اودغست كانت تحصل على احتياجاتها أغلبها من مادة اللوز من مدينة صفروي(٧٧) المشهورة بانتاجه وقد اشار مجهول المؤلف بأن صفروي كان اكثر شجرها اللوز ومنها يحمل الى فاس وإلى مناطق أخرى (٧٨).

واستوردت اودغست مادة السكر من منطقة السوس الاقصى(٧٩) وتحديدا وادي ماسه(٨٠) ولاسيما تارودانت(٨١) وقد وصفت بانها اكثر بلاد الله قصبا ، وفيها معاصر للسكر كثيرة ومنها يصدر الى المناطق جميعها بضمنها مدينة اودغست(٨٢) .

وكان القائمون على صناعة الحلوى الجواري السودانيات ، فضلا عن كونهن طباخات ماهرات، يحسن عمل الاطعمة الشهية وكانت الواحدة منهن تباع بمائة دينار واكثر (٨٣).

فضلا عن صناعة المشروبات التي كانت المادة الاولية لصناعتها الذرة لانها مادة متوفرة في مدينة اودغست ، وقد اثبتت دراسة امريكية حديثة ان مشروب الذرة سبباً من اسباب الاصابة بمرض السكر، وهي دراسة نشرتها جامعة بوستن (٨٤).

وهذا يفسر ما اشار اليه البكري بأن اودغست " بلد الوان اهله مصفره، وامراضهم الحميات والطحال، لايكاد يخلو من احد العلتين احد منهم " (٨٥).

ويصنع في اودغست مشروب المغات وقد وصف بانه ذو قيمة غذائية عالية، وله نكهة خاصة مميزة، ويحضر من جذوره بعد تجفيفها (٨٦).

فضلاً عن تجفيف الفواكه للحفاظ عليها وامكانية نقلها من منطقة لاخرى بسهولة كتحويل العنب الى زبيب (٨٧).

ويظهر هذه الصناعة صناعة منزلية تعتمد اساساً على غلي الماء ثم وضع عنقود العنب فيه لثوانٍ ثم تعريضه للهواء مباشرة فتحدث عملية التقلص في حبة العنب وتتحول الى زبيب، وهكذا تتكرر العملية في عناقيد العنب الواحد تلو الآخر، وهذه الطريقة سريعة لتحويل العنب الى زبيب وهي سريعة للحصول على غلة الزبيب فضلاً عن وجود طريقة أخرى للحصول على الزبيب تعتمد اساسا على ترك العنب في شجرة الى ان يجف ويتحول الى زبيب، وهي طريقة تحتاج الى زمن اكثر. فضلا عن صناعة الألبان لان المنطقة مشجعة على تربية الحيوانات كالجمال والابقار والاغنام بانواعها ، فمن الطبيعي ان تنهض صناعة الالبان، ولاسيما اللبن منها لانه غذاء رئيس

لسكان صحاري صنهاجة[٨٨] فضلا عن صناعة الزبد والجبن لوجود الاغنام الدمانية المشهورة بانتاج كميات كبيرة من الحليب [٨٩].

ويعني هذا ان انتاج السمن يكون انتاجه رئيساً لوجود الزبد بكميات كبيرة اولا ولكونه مادة رئيسة لدى السكان سواء كانوا في مركز اودغست او في صحاريها [٩٠].

وربما لتصديره الى المناطق الاخرى كونه فائض عن الحاجة المحلية ، فضلاً عن عملية تجفيف اللحوم وجعله (قديدا) جافا يسهل طحنه ومن ثم جعله معد للاكل بعد صب الشحم المذاب او السمن عليه [٩١].

وتعد مهنة دبغ الجلود من المهن المهمة في مدينة اودغست ، لوجود العمالة (العبيد) وباعداد كبيرة أولاً ، ولتوفر المادة الاولية الخام ممثلة في جلود الحيوانات المتوفرة في المنطقة سواء كانت الاليفة منها كالابقار والجمال والاغنام ، او التي كانت تصاد من صحاري صنهاجة كحيوان اللمط والفنك والحوت العنبر من سواحل صنهاجة المطلة على سواحل المحيط الاطلس ثانياً، فضلاً عن توفر المادة الاولية لدباغة الجلود في المنطقة ممثلة باملاح مملحة اوليل، والتاكوت[٩٢] وربما مواد صحراوية أخرى نحن نجهلها ، فضلاً عن توفر مادة اللبن بكثرة التي تدخل عنصراً من عناصر دبغ الجلود [٩٣].

وتستخدم هذه المواد المذكورة سالفا لدبغ كافة انواع الجلود باستثناء جلد اللمط الذي يعتمد على مواد خاصة لدبغه ، ويستخدم في دبغه ملح الطعام وقشر بيض النعام[٩٤] بعد طحنه وجعله على شكل بودره ثم خلطه باللبن[٩٥] وربما مواد اخرى نجهلها، ويصنع من جلده درق لمطية طول الواحدة منها اربعة أشبار ، ويكون اجود هذه الدرق المصنوعة من جلد الاناث المسنات منها التي طال قرنيها " لكبر سنها حتى منعت الفحل ان يعلوها " [٩٦] وتباع الواحدة منها بثلاثين دينارا موحديا[٩٧] وقد طارت شهرة هذه الدرق في الافاق ، لانها سلاح دفاعي ممتاز وقد اكد اهمية هذه الدرق، المعتمد بن عباد ملك اشبيلية قائلا " سأنظر اليك – اي الى الفونسو السادس – في مراوح من جلود اللمط تروح منك لا عليك ان شاء الله"[٩٨] بما يدل على أهمية الدرق اللمطية.

وامتازت صناعة دبغ الجلود بجودتها فقد اشاد بها مجهول المؤلف عند وصفه لجلد الفنك قائلاً " لايوجد لجلده نظير في الدنيا " [٩٩].

وبرزت صناعة القرب، وهي صناعة ضرورية لحمل الماء في الرحلات التجارية والحملات العسكرية، ويكون لطريقة سلخ الحيوان دور في تصنيعها ، ويشترط في صناعة القرب اخراج اللحم من الرقبة والابقاء على الجلد كاملا من دون اية عيوب مقطوع الايدي من الكوعين والارجل من الركبتين[١٠٠] ومن ثم يدبغ الجلد ليصبح جاهزاً لحمل المياه .

فضلا عن صناعة الدلاء ، التي تعد من الصناعات الضرورية لمجتمع اودغست، لانها الوسيلة الوحيدة لاستخراج المياه من الابار ، وان الزراعة فياودغست كانت تعتمد على السقي بوساطة الدلاء واشار مجهول المؤلف ان سكان اودغست يزرعون الحنطة ، ويسقونها بالدلاء(١٠١) فضلا عن صناعات جلدية متنوعة وهي ضرورية لادامة الحياة كالاحذية والاحزمة ومقاود الحيوانات والسروج والبراذع وحمالات القرب وما الى ذلك من الصناعات الجلدية والمهمة للحياة في مركز اودغست او في صحاريها والفائض من هذه الصناعات يصدر الى خارج اقليم اودغست واشار مجهول المؤلف الى ذلك قائلاً " ومن عندهم – اي من عند سكان اودغست– تحمل الجلود الى مختلف البلدان " (١٠٢).

ويعني هذا انها كانت تصدر على شكل جلود مدبوغة بوصفها مادة خام، وربما صدرت الى هذه البلدان بعد تصنيعها .

فضلا عن ازدهار صناعة الغزل والنسيج لتوفر المادة الاولية لقيام هذه الصناعة المتمثلة بكثرة الاصواف والشعر والاوبار فيها ، لكثرة انواع عديدة من الحيوانات كالاغنام والجمال واكباش الدمانية المشهورة باشعارها(١٠٣).

ويبدو ان هذه الصناعة كانت منزلية لكثرة الجواري والعبيد في مدينة اودغست، لسد الحاجة المحلية اليها .

ويظهر ان هذه الصناعة تمر بعدة مراحل لكي تصل الى مرحلة الاستعمال وتتمثل المرحلة الاولى بعد غسل الاصواف جيدا يغزل الصوف وغالباً ما تجري العملية بالة خشبية بسيطة تتكون من خشبة مستطيلة على هيئة صليب طول ضلعها لا يتجاوز الثلاث سنتمترات يتخللها من وسطها قضيب من الخشب يبلغ طوله بحدود ثلاثين سنتمترا وفي اعلاه شرحه لتثبيت الخيط ويدار بالابهام والسبابة ليغزل الصوف غزلا أولياً ومن ثم ينقل الغزل الى مغزل أطول ليبرم الخيط ثم يصبغ حسب الطلب وبهذا يكون معد للنسيج (١٠٤).

واغلب الظن ان يكون النسيج في آلة خشبية تعلق الخيوط في أعلاها على شكل مجموعتين وتخالف هاتين المجموعتين بخشبة مستطيلة الشكل ليدفع بين هاتين المجموعتين خيط يدفع بنول لتكون عملية النسيج خيط اثر خيط، ويبدو ان هذه الطريقة في النسيج استمرت في عموم العالم الاسلامي حتى منتصف القرن العشرين ولاسيما في بوادي العراق(١٠٥).

ويصنع في مدينة اودغست بيوت الشعر الضرورية لسكان الصحراء للحاجة اليها لان سكان قبائل صنهاجة أغلبهم من البدو الرحل فيكون بيت الشعر من متطلبات حياتهم اليومية واغلب الظن ان صناعة بيوت الشعر تكون صناعة منزلية، وتقوم بادارة هذه الصناعة النساء فضلاً عن صناعة انواع الحبال المختلفة الضرورية للحياة اليومية في اودغست.

ونشطت الصناعات العسكرية وخاصة صناعة الدرق منها، وتسمى بالدرق اللمطية لاعتمادها على جلود اللمط المتوفر في صحاري صنهاجة[١٠٦]فضلا عن اعتمادهم لصناعة الدرق على جلود حوت العنبر المتوفرة بكثرة في سواحل امارة صنهاجة المطلة على المحيط الاطلسي [١٠٧].

واهتم سكان اودغست بتحويل الذهب من ذهب خام (تبر) الى خيوط مفتولة بنقاوة عالية جدا وقد أشار البكري الى ذلك قائلاً " وذهب اودغست اجود من ذهب اهل الارض واصحه" [١٠٨].

**المحور الثالث** :
**التجارة**

تعد مدينة اودغست بلداً متحضراً ومركزا لامارة صنهاجة، وهي امارة صحراوية اشار البكري بانها تمتد مسيرة شهرين في شهرين اي ما يزيد على الفي كيلومتر طولا ومثلها عرضا[١٠٩] وتقع في الحافات الجنوبية للصحراء الافريقية الكبرى وفي اجزائها الغربية، تخللها مجموعة من المناخات مما ادى الى تنوع الحياة النباتية والحيوانية فيها وان موقع اودغست على طرق التجارة المؤدية الى السودان الغربي الغني بمنتجاته ولاسيما العبيد والذهب منها ،جعلها عقدة مواصلات مما ادى الى تراكم رؤوس الاموال فيها ، انعكس ذلك على رفاهية المجتمع واتضح في نوعية البناء وتطوره واشار مجهول المؤلف الى ذلك قائلاً " وبها مباني حسنة ومنازل رفيعة " [١١٠].

فضلا عن الرفاه الاقتصادي الذي كان ينعم به سكان اودغست كما وصف ذلك البكري بأنهم " ارباب نعم جزلة واموال جليلة " [١١١].

تنطلق طرق المواصلات من مدينة اودغست وباتجاهات مختلفة فيربطها في الشمال الشرقي بمدينة وارقلان[١١٢]وتكون المسافة بينهما احدى وثلاثين مرحلة، ومنها الى مدينة جرمة[١١٣] الواقعة الى الشرق منها نحو خمسة وعشرون مرحلة ومنها الى جزيرة اوليل مسيرة شهر واحد[١١٤] ومن اودغست الى بلاد التكرور كانت التجارة مستمرة لعلاقة بلاد التكرور الدينية والاجتماعية والاقتصادية مع قبائل صنهاجة كونهم مسلمين ولاسيما في فترة اتحاد صنهاجة الثاني[١١٥] فضلا عن علاقة بلاد التكرور السيئة مع دولة غانة الوثنية والمجاورة لاارضيها في اقسامها الجنوبية الشرقية[١١٦] ويمر الطريق الرئيس بين اودغست وبلاد التكرور بمدن ادت الى تنشيط التجارة كمدينة بريسي[١١٧] ومنها الى مدينة تكرور ومنها الى سلي[١١٨] قاعدة دولة التكرور الاسلامية [١١٩].

واشهر الطرق الذي سلكتها القوافل التجارية الطريق الذي سلكه عبدالرحمن بن حبيب الفهري سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م الذي يبدأ من اودغست الى تامدلت ومن ثم الى مناطق مختلفة من المغرب العربي ولاسيماالمغرب الاقصى والسبب في كونه الأهم توفر الماء فيه إذ يعد المادة الضرورية لحاجة التجار نتيجة للابار التي حفرها عبدالرحمن بن حبيب الفهري واستنبط الماء منها بئر الجماليبئر حجر ادعج وبئر يطوفان وكان قد امر بحفر الابار في الطريق التجاري الذي كان يمر بالسوس الى اودغست لتسهيل سير القوافل التجارية عبر(١٢٠).

وسلكت القوافل التجارية الطريق المؤدية مباشرة الى المغرب الاقصى الذي يبدأ من اودغست الى ادرار(١٢١) فموضع مدينة مراكش ثم الى مدن المغرب الاقصى المختلفة (١٢٢).

ويلحظ ان السفر يكون في فصل الخريف لانقطاع الامطار في هذا الفصل اولاً ، وقلة حرارة الشمس في هذه الاوقات من السنة ثانياً ، وقد وصف الادريسي سير الرحلات التجارية واوقاتها اليومية ، إذ يبدأ السفر في وقت السحر–قبيل صلاة الصبح بقليل– اي قبيل طلوع الشمس ويمشون الى ان تطلع الشمس وترتفع في الافق ويشتد حرها على الأرض ، فيحطون احمالهم ويقيدون جمالهم ويخيمون على انفسهم لتظللهم وتحميهم من حر الشمس ورياح السموم ويقيمون الى وقت العصر ، ثم يرحلون ويمشون بقية يومهم الى وقت العتمة ليلا ثم يبيتون اينما وصلوا الى وقت الفجر ثم تبدأ رحلة اليوم التالي (١٢٣).

وقد وضح ان خلدون ضخامة هذه القوافل التجارية واوصل تعداد القافلة الى اثني عشر الف جمل(١٢٤) وان كان هذا العدد مبالغ فيه الا انه يدل على كمية التبادل التجاري بين المغرب والسودان الغربي واغلب الظن ان هذه الجمال كان العدد الاكبر منها لحمل الحياة الضرورية لحياة القافلة التجارية عبر الصحراء الافريقية الكبرى شديدة الحرارة قليلة الحياة .

ومن الطبيعي ان تحتاج هذه القوافل الى قائد لحل مشاكل القافلة واصدار اوامره اليها في الرحيل والنزول ، فضلاً عن حاجة القافلة الى طبل للاعلان عن اوقات الرحيل والنزول في المكان الجديد، ويحتاج القائد الى راية –علم– تدل على مكان وجوده في القافلة (١٢٥).

فضلا عن اعتماد القافلة على ادلاء ووسطاء من سكان الصحراء أبناء المنطقة انفسهم، لمعرفتهم بمسالك الطرق واماكن ومكامن المياه فيها ، واغلب الظن ان يكون الدليل من قبائل مسوفه الصنهاجية ويسمى (التكشيف) ويتقاضى عن كل رحلة مائة دينار ذهب ، أجرة مجزية لخدماته الجليلة لايصال القافلة بآمان الى الاماكن المقرر الوصول اليها في السودان الغربي(١٢٦).

**السلع التجارية :**

**الصادرات :**

تنوعت الصادرات في امارة اودغست لتنوع المنتجات فيها كالحيوانية والنباتية والمعدنية واشارت المصادر التاريخية والجغرافية الى تلك الصادرات وكان في مقدمتها الملح الذي كان ينتج في أراضيها ممثلة بمملحة اوليل ، وكان يصدر ملحها عبر نهر السنغال بالمراكب الى السودان الغربي(١٢٧) فضلا عن مملحة لمطة وقد وصفها البكري قائلا " هي ملاحة كبيرة وملحها لايفوقه ملح ومنها يحمل الى ما جاورها من البلاد " (١٢٨).

ويلحظ ان لمادة الملح الدور الفاعل في التجارة بين اودغست والسودان الغربي لوجود هذه المادة في اراضيها اولا ولحاجة سكان السودان الغربي اليها للاستهلاك البشري والحيواني على حد سواء ثانيا لارتفاع درجة الحرارة وعامل التعرق وفقد هذه المادة في اراضي السودان الغربي فكان الملح يقايض بالذهب (١٢٩).

ويعمل في هذه الممالح عبيد قبيلة مسوفة الصنهاجية واشار ابن بطوطة الى فقرهم وبؤسهم قائلاً " وكان لايسكن تغازي الا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح ويتعيشون بما يجلب اليهم من تمر درعه(١٣٠)وسجلماسه(١٣١) ومن لحوم الجمال ومن انلي(١٣٢)الذي يجلب من بلاد السودان (١٣٣).

ويعد طيب العنبر من صادرات اودغست المهمة سواء كانت هذه الصادرات الى بلاد المغرب العربي او الى السودان الغربي ، لوجود حوت العنبر في سواحل امارة صنهاجة المطلة على المحيط الاطلسي (١٣٤).

فضلا عن اهتمام الاودغستيين بتصنيع الذهب الخام (التبر) وتحويله الى خيوط مفتولة بتنقية عالية ومن ثم اعادة تصديره الى بلاد المغرب العربي ، وقد وصف ذهب اودغست بانه " اجود من ذهب اهل الارض واصحه " (١٣٥).

فضلا عن تصدير الصمغ الطبيعي الموجود بكثرة في اراضي اودغست ، إذ كان يصدر الى المغرب والأندلس لاستخدامه في صمغ الديباج (١٣٦).

فضلا عن تصدير الجلود على انواعها المختلفة ولاسيما جلد الفنك الذي كان يصدر الى مختلف البلدان (١٣٧). لاشتهاره بفراءه الملون الجميل(١٣٨) وقد وصف المؤلف المجهول جلد الفنك قائلا " لايوجد لجلده نظير في الدنيا "(١٣٩) فضلا عن جلد اللمط لانه يدخل في الصناعات العسكرية بعد دبغه ببيض النعام والملح واللبن وربما مواد أخرى نجهلها ، لصنع درق لمطية تباع الواحدة منها في المغرب الاقصى في ثلاثين دينارا موحدياً(١٤٠).

**الواردات** :

تعد المواد الغذائية من اهم الواردات في اودغست كالقمح والزبيب من البلاد المغربية المختلفة الامر الذي ادى الى ارتفاع اسعارها كونها تنتج في اودغست بكميات قليلة وقد اشار البكري الى اسعار هذه المواد القنطار(١٤١) بستة مثاقيل(١٤٢) .

واستوردت اودغست الذهب الخام (التبر) من السودان الغربي مقايضة بالملح واعادة تصنيعه بنقاوة عالية ومن ثم اعادة تصديره على شكل خيوط منقولة الى بلاد المغرب العربي(١٤٣) فضلا عن استيراد النحاس المصنوع والثياب المصبوغة باللون الأحمر والأزرق(١٤٤)والتاكوت الذي يعد مادة رئيسية لدبغ الجلود(١٤٥) فضلا عن استيراد العسل من السودان الغربي(١٤٦) والفواكه المجففة من وارقلان(١٤٧).

فضلا عن استيراد العبيد فقد اشار البكري الى امتلاك سكاناودغستلاعداد كبيرة من العبيد أوصلها الى الف عبد لدى كل اسرةاودغستية(١٤٨). وان كان ذلك الرقم مبالغ فيه كما بينا سابقا واغلب الظن ان سكان مدينة اودغست كانوا يجلبون العبيد ضمن تجارتهم لتجميعهم ثم اعادة بيعهم الى التجار المغاربة الواردين الى مدينتهم في مواسم معينة من السنة ، وان كان وجودهم لدى الاسرةالاودغستية للخدمة بالتأكيد ، فضلا عن كونهم سلعة للبيع متى ما كانت البيعة مربحة. ويجلب الى اودغست جواري حسان بيض الالوان ، ويبدو ان تلك الجواري من أصول أوربية أتى التجار المغاربة بهن (١٤٩).

ويظهر ان الوضع العسكري في الاندلس ولاسيما في عصر الحاجب المنصور بن ابي عامر الذي اشتهر بحملاته العسكرية على الشمال الاندلسي النصراني وكان يأتي باعداد كبيرة من السبي ، وقد اورد المراكشي انه نودي على ابنه عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساوي اكثر من عشرين ديناراً عامرية(١٥٠) وقد اثر ذلك السبب على الشباب الاندلسي اللذين عزفوا عن الزواج الباهض الثمن من بنات الاندلس واكتنفوا بالجواري القشتاليات الحسان رخيصات الأثمان المعروضات في سوق النخاسة(١٥١).

ومن الطبيعي ان هذه الاعداد وصل قسم منها الى مدينة اودغست عن طريق التجارة وخاصة ان السيولة النقدية –الذهب– كان متوفراً في مدينة اودغست ، فضلا عن وجود جواري سودانيات وتسمى بالمعلمات ، وكانت الواحدة منهن تباع بمائة دينار او اكثر لمهارتهن في الطبخ، وتقديمهن الاطعمة الطبية ، واجادتهن لعمل الحلويات كالجوزينقات واللوزينات والقطائف وما الى ذلك من الحلويات (١٥٢).

وتعد بلاد لملم الواقعة ال الجنوب من دولة غانة الوثنية مصدرا رئيسا لاستيراد العبيد، اذ ان اهل البلاد المجاوره لهم يغيرون عليهم ويسبون نسائهم واطفالهم بضروب من الحيل ويخرجونهم الى البلدان الأخرى ثم يبيعونهم الى التجار ، ويخرج منهم كل عام اعداد كبيرة(١٥٣).

**الاسواق والعملة** :

يعد موقع اودغست من المواقع المهمة ، لانها تقع على طريق السودان الغربي، الامر الذي انعكس على نشاط تجارتها وعظيم اسواقها وقد اشار مجهول المؤلف بان الناس استوطنوها بسبب " كثرة خيراتها ونفاق اسواقها وتجارتها "(١٥٤) واشارت المصادر الى عظيم اسواقها بالقول" وفي اودغست اسواق جليلة "(١٥٥) وصف البكري سوقها قائلاً " وسوقها عامرة الدهر كله، لايسمع الرجل فيها كلام جليسه ، لكثرة جمعه وضوضاء أهله"(١٥٦) وقد وصفت بانها اهله بالسكان وبها امم كثيرة(١٥٧) واغلبهم من قبائل صنهاجة وزناته والعرب ، وقد حصل صراع بين العرب وزناته قبيل الفتح المرابطين (١٥٨).

ويظهر ان سبب ذلك الصراع بين العرب والبربر الحصول على الامتيازات الاقتصادية والسيطرة على السوق فيها ، واغلب الظن ان للاحداث السياسية في المغرب الاقصى وسيطرة زناته على زمام الامور فيه الدور الفاعل في دفع زناته من سكان اودغست للسيطرة على المفاصل الاقتصادية في اودغست ، وربما كان لقبائل زناته المتواجدين في اودغست الرغبة لتشكيل امارة خاصة بهم ولاسيما ان بني خزرون بن فلفول المغراوي الزناتي المجاورين لهم في سجلماسة كانوا على علاقات اقتصادية وثيقة مع مدينة اودغست ، ويبدو ان هذه العلاقات كانت دافعا شجع زناته لاثاره المشاكل في سوق اودغست الكبير .

واغلب الظن ان هناك اسواق خاصة بالثروة الحيوانية كان تواجدها خارج المدينة وعلى اطرافها وكانت اسواق متخصصة ، كسوق الجمال وسوق الاغنام ، اذ لايعقل ان تكون أسواق الحيوانات في داخل مدينة اودغست الحضرية .

واستعمل التجار في تعاملاتهم التجارية المعتادة مادة التبر(١٥٩) بشكل رئيس ولم يتعاملوا بالفضة(١٦٠)على الرغم من وجودها بكميات كبيرة في منطقة تامدلت القريبة من اودغست اذ اشار البكري الى وجود هذا المعدن في هذه المنطقة وبكميات كبيرة (١٦١) .

ويبدو ان السبب في ذلك وفرة مادة الذهب كونها قريبة وعلى طريق من يريد الذهاب الى غانة معدن الذهب(١٦٢) فضلا عن الطلب على الذهب كونه المادة الرئيسة لسك العملات في مختلف بلدان العالم واغلب الظن ان التجار المغاربة كانوا يستخدمون في تعاملاتهم التجارية عملاتهم

المحلية المعمول بها في بلدانهم التي تتمثل في الدينار الذهبي ومن الطبيعي ان يكون لكل دينار وزنه الخاص بحسب ضرب تلك الدول التي هم رعاية لها .

فضلا عن التعاملات التجارية بالصكوك التي كانت تجري بين تجار اودغست وغيرهم من التجار في المناطق الاخرى وخاصة البعيدة ، ولاسيما الصفقات التجارية الكبيرة التي تحتاج الى مبالغ كبيرة فقد اورد ابن حوقل والذي كان معاصرا للاحداث انه راى " صكا كتب بدين على محمد بن ابي سعدون باودغست وشهد عليه العدول باثنين واربعين الف دينار " (١٦٣).

ويلحظ ان التجارة في اودغست لم تكن حكراً على البربر فقد وصلها العرب وكانوا منافسين اقوياء في اسواق اودغست ، ولهذه المنافسة التجارية حدثت المشاكل بين العرب وزناته البترية في سوق اودغست الكبير الأمر الذي سهل للمرابطين دخول المدينة وضمها الى دولتهم سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م (١٦٤).

اهم طرق المواصلات عبر الصحراء الافريقية الكبرى
في القرن الخامس الهجري - القرن ١١ الميلادي

مفتاح الخارطة
- طرق المواصلات
- اهم المحطات التجارية
- مناجم الذهب
- مناطق تواجد الملح

## الخاتمة :

**عبر البحث في الحياة الاقتصادية لامارة صنهاجة في اودغست ، تبينت الامور الاتية:**

يلحظ ان لهذه المنطقة الصحراوية الموحشة للوهلة الاولى سوف يحكم في قرارة نفسه بأنها منطقة فقيرة لا موارد اقتصادية فيها ، بل لاقيمة لها من الناحية الاقتصادية ويظهر عبر البحث ان هذه المنطقة غنية بمواردها الاقتصادية ولاسيما الحيوانية منها ، فقد احتوت هذه المنطقة على اعداد كبيرة جدا من الحيوانات ولاسيما الاغنام منها الامر الذي انعكس على اسعارها، اذ تباع عشرة اكباش او اكثر بدينار واحد فقط ، وتنوعت الاغنام في هذه المنطقة الصحراوية واشتهرة الاغنام الدماميية منها لضخامتها وجمال شعرها فضلا عن وجود اعداد كبيرة من الابقار اذ وصفت بانها اكثر شيء عندهم كما واحتوت المنطقة على اعداد كبيرة من الجمال واشتهر منها النجب واستخدمها ترلوتان اذ قاد جيشه البالغ مائة الف وجميعهم على النجب وهي نوع من انواع الابل السريعة. ووجد حيوانات غاية في الاهمية في صحاريها كحيوان اللمط الذي تستخدم جلوده في الصناعات العسكرية لصناعة الدرق الثمينة التي كان الواحدة منها تباع في ثلاثين دينارا موحديا. فضلاً عن حيوان الفنك الذي وصف بانه لايوجد لجلده مثيل .

واحتوت سواحلها على انواع عديدة من الاسماك ولاسيما حوت العنبر، الذي كان ذا فائدة عطرية كبيرة فضلا عن صلاحية جلدة في صناعة الدرق العسكرية

واحتوت هذه الصحاري على انواع نباتية غاية في الاهمية، كشجرة الحناء، والحبق، والكرسنة والصمغ والنخيل وهي مواد مهمة للتصدير، وأنواع مختلفة من الرياحين، فضلا عن الحبوب كالقمح والذرة، والفواكه كالاعناب والتين .

واحتوت صحاري صنهاجة على ممالح متعددة كمملحة اوليل ومملحة لمطة ومملحة تغازي، وكان ملحها يقايض بالذهب ، الأمر الذي جعل سكان اودغست من اغنياء المنطقة ، فضلا عن كونها مركزا لتجميع العبيد فامتلكت الآلاف منهم ، وتركز فيها الجواري الحسان ذوات البشرة البيضاء، والجواري السودانيات المعلمات ، وكانت الواحدة منهن تباع بمئة دينار او أكثر .

فضلا عن وجود صناعات متقدمة ولاسيما التحويلية منها اذ تمكن العامل الفني الاودغستي من تحويل التبر الى ذهب مرتفع النقاوة ويعني هذا ان هؤلاء العمال المهرة كانت لهم خبرة ودراية في علم الكيمياء الذي ساعدهم على فرز مادة الذهب عن الشوائب العالقة فيه . فضلاً عن ذلك فقد أصبحت اودغست عقدة مواصلات ، تستقطب التجارة والتجار من كل حدب وصوب الامر الذي انعكس على اسواقها، وعلى حياة الرفاهية للسكان فيها فتطورت ابنيتها وتطورت تعاملاتها التجارية، اذ اصبح التعامل في الصفقات التجارية الكبيرة بالصكوك بدل النقود، وهي تعاملات متطورة في تلك العصور.

**الهوامش** :

(١) الأدريسي ، ابو عبدالله محمد (ت:٥٦٠ه/١١٦٤م) ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (الجزائر : ١٩٨٣م) ، ص٣٧؛ الحموي، شهاب الدين ياقوت ، (ت:٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ٧٧/١ ؛ أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، (ت:٧٣٢هـ/١٣٣٣م) ، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه، رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس :١٨٤٠م ) ص١٢٥ .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ٧٧/١ ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٢٥ .

(٣) البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز ، (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، نشر دي سلان ، (الجزائر : ١٩٧٥م) ص١٥٨ .

(٤)الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٨/١ ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٢٥ .

(٥) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ ؛ مجهول المؤلف ، (من كتاب القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي )، الاستبصار من عجائب الامصار ، تحقيق ، سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الاسكندرية، (الاسكندرية: ١٩٥٨م) ص٢١٥ ، باري ، محمد فاضل علي ، المسلمون في غرب أفريقية، دار الكتب العلمية ، ( بيروت: ٢٠٠٧م) ،ص٦١ . والدلاء : الدّلو معرفة واحدة الدلاء التي يسقى بها تذكر وتؤنث ... والكثير دلاء ... والدلة المستقي بها الماء من البئر ... ويكون صغير ... وفي قصة يوسف فأدلى دلوة ... والدالية الناعورة (الديلاب ) تديرها البقرة . ابن منضور ، لسان العرب ، ٢٩٥/٥ .

(٦) الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٨/١ .

(٧) الاستبصار ، ص٢١٥ .

(٨) القنطار ، معيار وزن ويساوي ٢٨٦ . كيلو ، الجليلي ، محمود ، المكاييل والأوزان والنقود الغريبة، دار الغرب الاسلامي ، ط٢ ، ( بيروت : ٢٠٠٥م ) ص١٧٠ .

(٩) المثقال : هو وحدة وزن ويساوي دينار واحد ويساوي ٤،٤٢٥غم ويصل الوزن الى ٤،٨٠٠غرام، الجليلي، المكاييل والاوزان والنقود العربية ، ص١٣٩-١٤٠

(١٠) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ .

(١١) غانة : عاصمة امبراطورية غانة الوثنية وتتكون من مدينتين بينهما ستة كيلومترات الاولى مسكن الملك مسورة وفيها قبور الملك ومعابد ديانتهم. اما الثانية فهي مسكن التجار ولاسيما المسلمين وبها جامع ومساجد كثيرة وتسمى كوجين معالي ، البكري ، المغرب ، ص١٧٣ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢٢٠.

(١٢) معجم البلدان ، ١ / ٢٧٨ .

(١٣) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان، ١٧٨/١.

(١٤) الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٨/١ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٢٥ ؛ باري، المسلمون في غرب افريقية، ص٦١ .

(١٥) تقويم البلدان ، ص١٢٥ .

(١٦) الرطل : وحدة وزن ويساوي في تونس ٥٠٠ غرام . الجليلي ، المكاييل والاوزان والنقود العربية، ص١٦٩.

(١٧) صفة المغرب وارض السودان ، ص٣٢ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص٣٢ .

(١٩) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٦٥ .

(٢٠) رمزي أبو عيانة ، الوقع العربي للعامل ، الرياحي ، نبات المغات شرابا "www.bad.com

(٢١) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٥ .

(٢٢) الدوالي : نوع من العنب مائل الى الحمرة ، وهو كل شيء يعلق حتى يرطب فيؤكل ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد ، (ت:٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، المحيط ، تقويم ، عبدالله العلايلي، اعداد يوسف خياط، (بيروت : د.ت ) ١٢٨/٥-١٢٩ .

(٢٣) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٩٥/٥ .

(٢٤) تقويم البلدان ، ص١٢٥

(٢٥) البكري ، المغرب ،ص١٥٨ ؛ زاهر رياض ، الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ، (القاهرة: ١٩٦٨ م)، ص٩٥ .

(٢٦) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٥ .

(٢٧) المغرب ، ص١٥١ .

(٢٨)البكري ، المصدر نفسه ، ص١٥٨ .

(٢٩) معجم البلدان ، ١٩٣/٣ .

(٣٠) المغرب ، ص١٥٨ .

(٣١) تامدلت : مدينة اسسها عبدالله بن ادريس بن ادريس العلوي قريبا من مدينة اودغست ، وهي في ارض سهلية عليها سور طوب وحجر وبها حمامات وسوق عامرة ولها أربعة ابواب وتشتهر ببساتينها وتحتوي على معدن فضة كثيرة المادة . البكري ، العرب ، ص١٦٣ .

(٣٢) المغرب ، ص١٥٧-١٥٨ .

(٣٣) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٢٥ ؛ الوزان ، حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الافريقي، (ت:٩٢٠ه/١٥١٤م) ، وصف ومحمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي ، ( بيروت : ١٩٨٣ ) ، ٢٨٢/٢ .

(٣٤) المغرب ، ص١٥٨ ؛ والديباج : نوع من الملابس يصنع من الحرير او منه ومن غيره فان كان الحرير هو الغالب فيه حرم شرعا لان الرسول (صلى الله عليه وسلم) نهى عن لبس الحرير والديباج وان كان الحرير هو الاقل جاز . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٠٨/٥ .

(٣٥) ادمون رود نيتسكا ، العطور تاريخها مصادرها فوائدها الطبية والنفسية ، ( دمشق : ١٩٩٢م)، ص٢٠٨ .

([٣٦]) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ١٢٥ .

([٣٧]) ابن البيطار ، ضياء الدين عبدالله بن احمد الاندلسي المالقي ، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، مطبعة الغامرة، (د.م : ٢٩١هـ ) ٦٣/٣ ؛ الوزان ، وصف افريقيا ، ٢٨١/٢ .

([٣٨]) الاستبصار ، ص٢١٤ .

([٣٩]) صفة المغرب وارض السودان ، ص٣١ .

([٤٠]) الشيح: هي نباتات عشبية لاوراقها رائحة عطرية تستعمل في الطب الشعبي كمادة لطرد الديدان من المعدة . ابن منظور، لسان العرب ، ١٧٣/٨ .

([٤١]) صفة المغرب وارض السودان ، ص٣١ .

([٤٢])البكري ، المغرب ، ص١٥٧ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢٢٥ .

([٤٣])الأغنام الدمانيه : حيوان داجن شكله شكل الخروف الا ان قامته قامة حمار قصير واذناه طويلتان متدليتان وينتج الواحدة من هذه الاغنام كمية كبيرة من الحليب يصنعون منه الزبد والجبن . الوزان، وصف أفريقيا ، ٢٦٤/٢ .

([٤٤]) الاستبصار ، ص٢١٤ .

([٤٥]) المغرب ، ص١٥٨ .

([٤٦]) النجب : هو القوي السريع من الابل . ابن منظور ، لسان العرب ،١٤ / ١٩٠ .

([٤٧]) ترلوتان بن بطي : وهو احد امراء صنهاجة من لمتونة الذي تمكن من توحيد قبائل صنهاجة تحت امرته وخاض معهم معارك مع ملوك السودان الى الجنوب من بلاده ، مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٦.

([٤٨]) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٦ .

([٤٩]) الوزان ، وصف افريقية ، ٣٥٩/٢ .

([٥٠]) اللمت : هو حيوان يشبه الثور في شكله لكنه اصغر منه ، وحوافره وقرونه ادق ، يميل لون جلده الى البياض، واضلاعه شديدة السواد ، سريع جدا إذ لايسبقه حيوان اخر ما عدا بعض الخيول، وتصنع من جلده درق صلبه جدا، وتباع بإثمانباهضة الوزان ، وصف افريقيا ، ٢٦٣/٢ .

([٥١]) الوزان ، وصف أفريقيا ، ٢٦٢/٢ .

([٥٢]) ابو يزيد مخلد بن كيداد : قام بثورته ضد الدولة الفاطمية سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م وكان على مذهب الخوارج الصفرية وسيطر على اراضي الدولة الفاطمية أغلبها من افريقية وحاصر عاصمتهم المهدية ثم القى القبض عليه وصلب في المهدية . مجهول ، الاستبصار ، ص٢٠٦.

([٥٣]) المغربي ، محمد ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، (بغداد :١٩٨٢م) ،ص٢٢٦.

([٥٤]) ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي ، (ت:بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ، ج.س كولان واليفي بروفنسال ، (بيروت : ١٩٨٠م) ٢١٧/١ .

([٥٥]) الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٨/١ .

([٥٦]) المغرب ، ص١٥٧ .

([٥٧]) اللمط : وهو حيوان بري يتواجد بأعداد كبيرة في صحاري صنهاجة ولاسيما في المناطق القريبة من مدينة اودغست ، وصف بانه اصغر من البقر حجما وله قرون رقاق حادة ، وكلما كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يبلغ اكثر من أربعة اشبار . البكري ، المغرب ، ص١٥٩ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٤ .

([٥٨]) البكري ، المغرب ، ص١٥٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٢/٤ .

([٥٩]) الفنك : وهو حيوان صحراوي بري يصاد للاستفادة من جلده وقد وصف بأن جلده لايوجد له مثيل، مجهول، الاستبصار ، ص١١٢ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص٥١٣ .

([٦٠]) الاستبصار ، ص١٥٩ .

([٦١]) وصف افريقيا ، ٢٦٣/٢ .

([٦٢]) الوزان ، المصدر نفسه ، ١٤٨/٢ .

([٦٣]) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص٣١ .

([٦٤]) الادريسي ، المصدر نفسه ، ص٣١ .

([٦٥]) المصدر نفسه ، ص٣٥ .

([٦٦]) وصف افريقيا ، ٢٦٩/٢ .

([٦٧]) الاستبصار ، ص٢١٥ .

([٦٨]) المغرب ، ص١٦٨ .

([٦٩]) مجانة : مدينة من مدن افريقية (تونس الان) ، قديمة تشتهر بوفرة المياه والعيون فيها وتعرف بمجانه المطاحن، لوجود معدن قطع احجار المطاحن وصف بانه ليس على الارض مثله . الاستبصار ، ص١٦١.

([٧٠]) الاستبصار ، ص٢١٣ ؛ لسان الدين بن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٣٨٥/٣ .

([٧١]) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٥ .

([٧٢]) مجهول الاستبصار ، ص٢١٣ .

([٧٣]) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ ؛ مجهول ،الاستبصار ، ص٢١٦ .

([٧٤]) اوليل : مدينة تقع على ساحل المحيط تبعد عن اودغست الواقعة الى الشرق منها بثلاثين مرحلة وعن مدينة لمطه المغربية بجمسه وعشرون مرحلة ، تشتهر بملحتها . الحموي ، معجم البلدان ، ٢٨٣/١ .

([٧٥]) تلمسان : مدينة تقع في شمال غرب الجزائر الآن ، وهي مركز قبائل زناتة ، تشتهر في انتاج الجوز. مجهول، الاستبصار ، ص١٧٦ .

([٧٦]) مجهول ، الاستبصار ، ص٢٧٦ .

([٧٧]) صفروي ، وهي مدينة تقع الى الشرق من مدينة فاس وعلى بعد مرحلة منها ، مدينة لطيفة قديمة مسورة، تشتهر بكثرة اللوز فيها . مجهول ، الاستبصار ، ص١٩٣ .

([٧٨]) مجهول ، الاستبصار ، ص١٩٣ .

(٧٩) السوس الاقصى : اقليم واسع يقع جنوب المغرب الاقصى أشهر مدنه مدينة ايجلي قاعدة الاقليم ومدينة تارودانت ومدينة تامدلت ومدينة نول لمطه ، يشتهر في انتاج قصب السكر . مجهول ، الاستبصار، ص٢١١ -٢١٢-٢١٣ .

(٨٠) وادي ماسه : نهر يخترق اقليم السوس الاقصى ويكون جريانه من الشرق الى الغرب ويصب في المحيط الاطلسي ويسقى بساتين الفواكه المختلفة . مجهول ،الاستبصار ، ص٢١١.

(٨١) تارودانت : وهي مدينة صغيرة قاعدة السوس الاقصى . المراكش ، المعجب ، ص٢٥٨.

(٨٢) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٢ .

(٨٣) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ ؛ زاهر رياض ، الممالك الاسلامية ، ص٩٦ .

(٨٤) www.forunkingsfindtalk.net

(٨٥) المغرب ، ص١٥٨ .

(٨٦) البكري ،المغرب ، ص١٥٨ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٥ .

(٨٧) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ .

(٨٨) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٣ .

(٨٩) الوزان ، وصف افريقيا ، ٢٦٤/٢ .

(٩٠) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٣ .

(٩١) مجهول ، الاستبصار ، ص٢٠٣.

(٩٢) التاكوت : شجرة وصفت بانها تشبه شجرة الطرفاء وتعد مادة رئيسة في دبغ الجلود ، وهي على الاغلب شجرة طبيعية النمو وتتواجد باعداد كبيرة من حوض نهر الملوية وعلى بعد ستين كيلومترا من مدينة سجلماسة. البكري ، المغرب ، ص١٥٢ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢٢٢ .

(٩٣) الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٢/٤ .

(٩٤) النعام : طائر بري طويل القامة ، قوائمه وعنقه طويلة جدا ، ويبلغ طول عنقه ذراعين فضلا عن الساقين، وريشه أبيض وأسود . الوزان ، وصف أفريقيا ، ٢٧٦/٢ .

(٩٥) الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٢/٤ .

(٩٦) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٤ .

(٩٧) الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٢/٤ .

(٩٨) السلاوي ، ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد (ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) الاستقصالاخبار دول المغرب الأقصى ، اعتن به محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠١٠م) ، ٢٠٠/١.

(٩٩) الاستبصار ، ص١٥٩ .

(١٠٠) هذا النوع من السلخ في التراث الشعبي الموصلي يسمى سلخ مرجل .

(١٠١) الاستبصار ، ص٢١٥ .

(١٠٢) الاستبصار ، ص٢١٤.

([١٠٣]) الوزان ، وصف افريقيا ، ٢٦٤/٢ .

([١٠٤]) استمر استخدام هذا المغزل الى اواسط القرن العشرين ولاسيما في بوادي العراق وقد شاهدته شخصياً ويسمى بالتراث الشعبي الموصلي باسم (دوك) . اما المغزل الذي يبرم الخيط يسمى مبرم ، وقد سماها الوزان باسم مغزل وكانت مهنة خاصة بالنساء في المغرب . الوزان ، وصف افريقيا ، ٧٤/٢ .

([١٠٥]) وقد شاهدت بنفسي هذه الاله والمغازل الانفه الذكر وعملية صبغ الغزل ونسجه في مناطق متعددة من العراق وتسمى اله النسج في التراث الموصلي باسم (جومه) وقد سماها ابن بطوطة (مرمه ) . تحفة النظار، ص٦٨٨ .

([١٠٦]) البكري ، المغرب ، ص١٥٩ ؛ مجهول ،الاستبصار ، ص٢١٤ .

([١٠٧]) الوزان ، وصف افريقيا ، ٢٦٩/٢ .

([١٠٨]) المغرب ، ١٥٩ .

([١٠٩]) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ .

([١١٠]) الاستبصار ، ص٢١٥ .

([١١١]) المغرب ، ص١٥٨ .

([١١٢]) وارقلان : مدينة صحراوية تقع جنوب افريقية (تونس الان) واحة كثيرة المياه والبساتين. مجهول، الاستبصار، ص٢٢٤ .

([١١٣]) جرمه : مدينة صحراوية مركز أقليم فزان ( جنوب الجمهورية الليبية الان) وهي موطن قبائل الجرمانتيين، استولى عليها عقبة بن نافع الفهري سنة ٤٦هـ/٦٦٦م الحموي ، معجم البلدان ، ٢٦٠/٤؛ الدناصوري، جمال الدين، جغافية فزان ، (بنغازي : ١٩٦٧م) ، ص١١ .

([١١٤]) الأدريسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص٣٢ .

([١١٥]) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٦٥ .

([١١٦]) ابراهيم علي طرفان ، دولة مالي الاسلامية ، (مصر : ١٩٧٣م) ، ص٤٨ .

([١١٧]) بريسي : مدينة من مدن بلاد التكرور تقع جنوب مدينة اودغست وتبعد عنها (١٣) مرحلة. الادريسي، المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص٤ .

([١١٨]) سلي : هي مدينة على ضفة نهر النايجر وبينها وبين كومبي صالح الاصمة الغانية ثمانمائة كيلومترا يبتاع اهلها بالمواد العينية كالذرة والملح وحلق النحاس . مجهول ،الاستبصار ، ص٢١٧ .

([١١٩]) الأدريسي ، المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص٤ .

([١٢٠]) البكري ، المغرب ، ص١٥٧ .

([١٢١]) ادرار : هو جبل يقع في شمال غرب موريتانيا الان ، وسكانه في العصور الوسطى من البافور (اليهود)، وتسمى المجموعة الغامضة . حماه الله ولد السالم ، تاريخ بلاد شنكيطي، دار الكتب العلمية، (بيروت : ٢٠١٠ م) ص٢٦ .

([١٢٢]) زاهر ، الممالك الاسلامية ، ص٧٥ .

([١٢٣]) الادريسي ، المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص٣١ .

([١٢٤]) ابن خلدون ، العبر ، ٤٠٥/٦ .

([١٢٥]) المقري ، نفح الطيب ، ٢٠٦/٥ .

([١٢٦]) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ٧٢٢/٢ .

([١٢٧]) الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٤ ؛ الصلابي ، الجوهر الثمين ، ص١٤

([١٢٨])المغرب ، ص٨٤ .

([١٢٩]) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ٦٠٢/٢ .

([١٣٠]) درعة : مدينة تقع على ننهر درعة جنوب المغرب الأقصى تشتهر بأسواقها ولاسيما سوق الجمعة، وتشتهر بمنتجاتها الزراعية وخاصة الفواكه والزيتون وغيرها . مجهول ، الاستبصار ، ص٢٠٦ .

([١٣١])سجلماسه : مدينة مغربية تقع جنوب المغرب الاقصى ، وسكانها قوم من صنهاجة تشتهر ببساتينها. مجهول، الاستبصار ، ص٢٠٠ .

([١٣٢]) انلي : صنف من الحبوب يشبه الذرة الصغيرة ، وكانوا يصنعون منه الدقيق والخبز . ابن بطوطة، تحفة النظار ، ٢٨٤/٢ ، الهامش رقم (٢٤) .

([١٣٣]) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ٦٧٤/١ .

([١٣٤]) البكري ، المغرب ، ص١٥٩ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٦ .

([١٣٥]) البكري ، المغرب ، ص١٥٩ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٦ .

([١٣٦]) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ .

([١٣٧]) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٤.

([١٣٨]) الرازي ، مختار الصحاح ، ص٥١٣ .

([١٣٩]) مجهول ، الاستبصار ، ص١٥٩ .

([١٤٠]) الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٢/٤ .

([١٤١]) القنطار : وهي وحدة وزن ويساوي ٤٢،٣٣٣ كيلوغرام

([١٤٢]) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ ؛ زاهر ، الممالك الاسلامية ، ص٩٥ .

([١٤٣]) زاهر رياض ، الممالك الاسلامية ، ص٩٥ .

([١٤٤]) البكري ، المغرب ، ص١٥٩ .

([١٤٥]) مجهول ، الاستبصار ، ص٢٢٢ .

([١٤٦]) البكري ، المغرب ، ص١٥٩ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٦ .

([١٤٧]) الادريسي ، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، ص٤ .

([١٤٨]) المغرب ، ص١٦٨ .

([١٤٩]) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ .

(١٥٠) ابو محمد عبدالواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) المعجب في تلخيص اخبار المغرب، شرحه واعتنى به، صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، (بيروت :٢٠٠٦م) ، ص٣٧.

(١٥١) المراكشي ، المعجب ، ص٣٧ .

(١٥٢) وقد وصفهن البكري " بانهن منثنيات القدود لا تتكسر لهن نهود لطاق الخصور ضخام الارداف واسعات الاكتاف ... " المغرب ، ص١٥٨ .

(١٥٣) الادريسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص٤ .

(١٥٤) الاستبصار ، ص٢١٥ .

(١٥٥) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٧/١ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان، ص١٢٥ ؛ المغرب ، ص١٥٨ .

(١٥٦) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٥ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٢٥ .

(١٥٧) البكري ، المغرب ، ص١٥٦ ، ١٦٨ .

(١٥٨) البكري ، المغرب ، ص١٦٨ .

(١٥٩) البكري ، المغرب ، ص١٥٨ .

(١٦٠) مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٥ .

(١٦١) البكري ، المغرب ، ص١٦٣ .

(١٦٢) الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٣ .

(١٦٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٦٥ .

(١٦٤) البكري ، المغرب ، ص١٦٨ .

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.